

أمن الطاقة في العلاقات الأوروبية التركية

زياد محمد عوض *

الملخص

يمكن التأكيد أن العلاقات الأوروبية التركية تأثرت بشكل كبير بأمن الطاقة واحتياجاته الاقتصادية والسياسية للطرفين. وهذا ما فرض مرحلة جديدة على الطرفين عنوانها التقارب والتشارك، وقد يكون الاندماج في السنوات المقبلة. في هذا السياق؛ تعد تركيا المحرك الأساسي والسبب الأهم في تطور هذه العلاقات؛ خصوصاً أنها تشرف بشكل مباشر على خطوط أنابيب النفط والغاز التي تمر بأراضيها باتجاه الاتحاد الأوروبي. ولا شك أن الموقع الجيوستراتيجي التركي سمح لها بممارسة دور المشرف والمتحكم بإمدادات الطاقة تجاه العالم بشكل عام، وأوروبا بشكل خاص. وقد جعلت حاجة أوروبا للطاقة من تركيا شريكاً استراتيجياً لا يمكن التخلي عنه في المرحلة الآنية والمستقبلية. بالتالي، يمكن القول أن أمن الطاقة هو المحدد الأهم والأبرز في العلاقات الأوروبية التركية. قد يكون أمن الطاقة بمتغيراته وتطوره وضرورته العامل أو السبب الأهم في قبول عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.

الكلمات المفتاحية: أمن الطاقة- تركيا- أوروبا- العلاقات الأوروبية التركية.

* طالب دراسات عليا في قسم العلاقات الدولية في كلية العلوم السياسية.

Energy security in European-Turkish relation

Abstract

It can be emphasized that the European-Turkish relations have been greatly affected by the energy security and the economic and political needs of both parties. This imposed a new phase on the two parties called rapprochement and partnership, and the merger may be in the coming years. In this context, Turkey is the main driver and the most important reason for the development of these relations. Especially as it directly supervises the oil and gas pipelines that pass through its territory towards the European Union. There is no doubt that the Turkish geostrategic position allowed it to exercise the role of supervisor and controller of energy supplies towards the world in general and Europe in particular. Europe's need for energy has made Turkey a strategic partner that cannot be abandoned in the present and future stage. Therefore, it can be said that energy security is the most important and prominent determinant in European-Turkish relations. Energy security, with its variables, evolution and necessity, may be the most important factor or reason for accepting membership in the European Union.

Keywords: Energy security– Turkey– Europe– European Turkish relations.

المقدمة:

شهد العقد الثاني من الألفية الجديدة تطور العلاقات الأوروبية التركية في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حتى وصلت إلى ما يمكن تسميته "الشراكة الأوروبية التركية"، خاصة فيما يتعلق باستيراد موارد الطاقة والتنقيب عنها.

ومع ظهور أمن الطاقة في بدايات تسعينات القرن الماضي كحاجة أساسية للدول، وبسبب حاجة الدول إلى موارد الطاقة في قطاعات الصناعة والزراعة، وبعد إعلان حلف الناتو عام 2014 أن أمن الطاقة أصبح قضية حقيقية استراتيجية، يمكن القول أن العلاقات التركية الأوروبية أخذت تتطور بنسق تصاعدي على الرغم من وجود العديد من الخلافات في قضايا أخرى. وانطلاقاً من الاستراتيجية التركية التي تركز بالمقام الأول على التحول إلى مركز للطاقة، والتحول من بلد مستورد للطاقة إلى بلد مصدر لها، عملت السياسة الخارجية التركية على توقيع العديد من الاتفاقيات مع الاتحاد الأوروبي في مجال الطاقة، ولعل أبرز هذه الاتفاقيات هو مشروع ممر الغاز الجنوبي الذي يهدف إلى تصدير الموارد من آسيا الوسطى والشرق الأوسط إلى الأسواق الأوروبية عبر الأراضي التركية، ويتألف هذا الممر من عدة خطوط من أنابيب الغاز. ويمكن القول أن الموقع الجيوستراتيجي لتركيا ساهم في أن يكون لها الدور الأكبر في اتفاقيات الطاقة بين آسيا وأوروبا، وسمح لتركيا بأن تتدخل ضمن حسابات أمن الطاقة للاتحاد الأوروبي، خاصة وأن رغبة الاتحاد الأوروبي كبيرة للتخلص من الاحتكار الروسي في تصدير الغاز إلى دول الاتحاد الأوروبي.

كما أنه لم يعد يخفى على أحد رغبة تركيا في تمرير العديد من المشاريع السياسية مع الاتحاد الأوروبي مستغلة الحاجة الملحة للطاقة بالنسبة لدول الاتحاد. ولعل أبرز هذه المشاريع هو انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي والذي تطور بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية على الرغم من اصطدامه ببعض العراقيل التاريخية والإيديولوجية، لذا يعتقد البعض أن السياسة الخارجية التركية ستنتج في استغلال الخلل في أمن الطاقة الأوروبي من أجل تسهيل انضمامها إليه. وفي المقابل يرغب الاتحاد الأوروبي في التخلص من احتكار الاتحاد الروسي للغاز المتجه نحو أوروبا، وهذا ما يفرض على دول الاتحاد تبني استراتيجية جديدة تركز في المقام الأول على تنويع إمدادات الطاقة، وضمان تدفقها على المدى البعيد. وبذلك كانت تركيا شريكاً لا يمكن الاستغناء عنه في الاستراتيجية الأوروبية للطاقة بحكم موقعها الجيوستراتيجي، مما جعل العلاقات الأوروبية التركية تأخذ مساراً جديداً، عنوانه الأساسي التقارب مع تركيا.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقديم مقارنة بحثية تساعد على فهم دور أمن الطاقة في العلاقات الدولية بشكل عام، وذلك من خلال التركيز على أمن الطاقة كمحدد للعلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي بشكل خاص. إضافة إلى أن هذه الدراسة تقدم إسهامات أكاديمية في مجال أمن الطاقة في أوروبا وتركيا، الأمر الذي يسهل من خلاله فهم طبيعة العلاقات الأوروبية التركية ومحاولة التنبؤ بمستقبلها في العديد من النواحي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- 1- توضيح مفهوم أمن الطاقة، والتعرف على واقع الطاقة في كل من أوروبا وتركيا.
- 2- التعرف على دور أمن الطاقة في العلاقات الأوروبية التركية.

مشكلة البحث:

المتتبع للعلاقات الأوروبية التركية يلاحظ أنها ليست ضمن مسار واحد؛ أي أنها تتوافق أحياناً وتختلف في أحيان أخرى. ولكن توجد العديد من الأبعاد التي تحكم العلاقات بين الطرفين، ولعل أبرز هذه الأبعاد هو بعد أمن الطاقة لكلا الطرفين، وبشكل خاص للجانب الأوروبي الساعي للتخلص من التبعية لروسيا في استيراد موارد الطاقة. بالإضافة إلى رغبة تركيا في التحول كمصدر عالمي للطاقة. مما يدعو للتساؤل عن تأثير أمن الطاقة على العلاقات الأوروبية التركية خلال السنوات الأخيرة. وعليه؛ ينطلق البحث من السؤال الرئيسي التالي: ما هو تأثير أمن الطاقة على العلاقات الأوروبية التركية؟

ويتفرع عنه الأسئلة التالية:

- 1- ما هو مفهوم أمن الطاقة؟
- 2- ما هي استراتيجية الطرفين الأوروبي والتركي في مجال أمن الطاقة؟
- 3- كيف ساهم أمن الطاقة في العلاقات الأوروبية التركية؟

فرضية البحث:

كلما زادت حاجة أوروبا وتركيا للطاقة، كلما ساهم ذلك في تقارب الطرفين، وحل العديد من الملفات الشائكة، وساهم في تقدم مفاوضات عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.

المنهج المستخدم:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع معلومات وبيانات عن العلاقات الأوروبية التركية، وتحليل هذه البيانات بناء على مؤشرات العلاقات الدولية وتحولاتها، بالإضافة لتتبع هذه العلاقات، ومعرفة الدور الكامن لأمن الطاقة في هذه العلاقات.

أولاً: مفهوم أمن الطاقة.

لا شك أن مفهوم أمن الطاقة أصبح من المفاهيم الهامة على مستوى العالم بسبب كونه أصبح مؤشراً هاماً من مؤشرات العلاقات الدولية، ومحدداً رئيسياً لها. خاصةً بعد الأحداث التي شهدتها النظام الدولي في سبعينيات القرن الماضي من إيقاف توريد البترول إلى الدول الصناعية على خلفية الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1973. والحقيقة أن مفهوم أمن الطاقة هو مفهوم غير ثابت ومتغير من دولة إلى أخرى ومن زمان إلى آخر، وهذا يرتبط بشكل جوهري بحاجات الدولة ومقدراتها الفعلية من مصادر الطاقة.

تعددت الاتجاهات في محاولة إيجاد مفهوم موحد لأمن الطاقة، لكنها لم تستطع الوصول إلى مفهوم أو تعريف شامل. وأمن الطاقة في مفهومه التقليدي يعني (أمن المعروض)، أي توفير إنتاج كافٍ من مصادر الإنتاج وبأسعار ملائمة وفي متناول الجميع. وبالتالي تركيز أمن الطاقة على أمن المعروض، لأن انخفاض العرض في السوق يعني ارتفاع أسعار موارد الطاقة، مما يؤثر على الأمن القومي للدول المستوردة للطاقة. لكن هذا التعريف التقليدي يثير العديد من التساؤلات والإشكاليات بخصوص كيفية تحديد السعر الملائم لكل من الدول المنتجة للطاقة والمستهلكة لها على حد سواء. فالسعر الذي يناسب الدولة المستهلكة قد لا يتناسب مع السعر الذي ترغب به الدول المنتجة والمصدرة وخاصةً إذا كان اعتماد الأخيرة بشكل أساسي على عائد صادرات مصادر الطاقة. وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى أن الدول المنتجة قد لا يكون من مصلحتها رفع أسعار الطاقة إذا ما أرادت استمرار التبادل والتصدير مع الدول الصناعية، بالإضافة إلى أنه من المحتمل أن ترتفع أسعار السلع القابلة للتبادل التجاري التي قد تستوردها الدول المنتجة للطاقة¹. بالتالي فإن مفهوم أمن الطاقة هو مفهوم نسبي، يختلف في الدول المنتجة للطاقة عنه في الدول المستهلكة لها، وذلك بحسب ما يناسب الأمن الاقتصادي والقومي لكل دولة. وأول من طرح هذا المفهوم كان "تشرشل"

¹ . حسن الشاغل. أمن الطاقة. الموسوعة السياسية. موقع إلكتروني شوهد بتاريخ: 2022/1/14. للمزيد راجع:

<https://politicalencyclopedia.org/dictionary/%D8%A3%D9%85%D9%86%20%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9>

الذي أشار إلى أن: أمن الطاقة يكمن في التنوع والتنوع فقط. في إشارة إلى ضرورة التنوع في مصادر الطاقة وعدم الاعتماد على مصدر واحد. أما الأمم المتحدة قد عرفت أمن الطاقة سنة 1999 بأنه: الحالة أو الوضعية التي تكون فيها إمدادات الطاقة متوفرة في كل الأوقات، وبأشكال متعددة وبكميات كافية وبأسعار معقولة.² ومن الملاحظ أن هذا التعريف يقتصر على توفير إمدادات الطاقة، وهذا مرتبط بالدول المستوردة للطاقة فقط، بالتالي قد أغفل الدول المنتجة والمصدرة للطاقة، مما يجعله تعريفاً منقوصاً وغير شامل. وعليه، يمكن تحديد مفهوم أمن الطاقة أو تعريفه بأنه: "الاحتياجات والعوائد من تصدير واستيراد موارد الطاقة بالنسبة للمنتجين والمستهلكين للطاقة؛ أي أمن العرض والطلب لموارد الطاقة وبأسعار مناسبة للطرفين، والذي من خلاله تلبي الدول المنتجة والمستهلكة للطاقة احتياجاتها الاقتصادية التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأمن القومي والاقتصادي لهذه الدول".

ثانياً: واقع الطاقة في أوروبا وتركيا.

1- واقع الطاقة في تركيا:

تفتقر تركيا إلى مصادر مهمة للطاقة سواء البترول أو الغاز الطبيعي، وهذا ما شكل لها معضلة كبيرة خلال العقود الأخيرة، حيث أن تركيا تستورد ما كلفته حوالي 40 مليار سنوياً، الأمر الذي شكل عبئاً مرهقاً للاقتصاد التركي، بالإضافة إلى إضعاف استقلالية قرارها الخارجي بسبب ارتئانها للعديد من الدول الخارجية التي تستورد منها النفط والغاز. علماً أن واردات تركيا من الطاقة تمثل حوالي 20% من الواردات الإجمالية لتركيا. وحسب معهد الإحصاء التركي، فقد بلغت قيمة استيراد تركيا للطاقة في عام 2019 حوالي 41 مليار و184 مليون و553 ألف دولار بعد أن كان هذا الرقم 43 مليار في عام 2018.³

² . الوليد أبو حنيفة. الأمن الطاقوي وأهمية تحقيقه في السياسة الخارجية: دراسة في المفهوم والأبعاد. المركز الديمقراطي العربي. نشر بتاريخ 13 يناير 2017. للمزيد راجع: <https://democraticac.de/?p=42440>

³ . إسماعيل جمال. استيراد الطاقة.. 40 مليار دولار سنوياً ترهق تركيا اقتصادياً وتضعف استقلالية قرارها السياسي. صحيفة القدس العربي. 21 أغسطس 2020. للمزيد راجع:

<https://www.alquds.co.uk/%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%82%D8%A9-40-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1-%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%B1-%D8%B3%D9%86%D9%88%D9%8A%D8%A7%D9%8B-%D8%AA%D8%B1/>

ولعل ممر الغاز الجنوبي لتركيا يعد المشروع الأبرز الذي من الممكن أن يحل معضلة تركيا الطاقوية، ويوفر لها الكميات التي تحتاجها من الغاز، وعلى المدى البعيد يمكن أن يحولها من مستورد للغاز إلى مصدر له. حيث يهدف ممر الغاز الجنوبي إلى تصدير الموارد من آسيا الوسطى والشرق الأوسط إلى الأسواق الأوروبية عبر الأراضي التركية، ويتألف هذا الممر من عدة خطوط أنابيب الغاز. أولاً: مشروع توسعة خط أنابيب جنوب القوقاز **SCPX** الذي يربط حقل شاه دنيز البحري، ويقع في مياه أذربيجان في بحر قزوين. ثانياً: محطة **SANGACHAL** على بضعة كيلومترات من باكو في أذربيجان إلى الحدود التركية الجورجية والذي يربط خط أنابيب الغاز **TANAP** عبر الأناضول "الحدود التركية الجورجية" إلى الحدود اليونانية التركية، ويربط خط أنابيب **TAB** عبر البحر الأدرياتيكي "الحدود اليونانية التركية" بجنوب إيطاليا عبر ألبانيا مع قدرة 16 مليار متر مكعب. علماً أن تركيا أعلنت في شباط من عام 2021 حصولها على 9,4 مليار متر مكعب من خط أنابيب **تاناب العابر للأناضول** منذ تشغيله في عام 2018.⁴

2- واقع الطاقة في الاتحاد الأوروبي:

على مدى العقد الماضي (2009-2019)، كان الاتجاه في إنتاج الطاقة الأولية سلبياً بشكل عام للوقود الأحفوري الصلب والنفط والغاز الطبيعي والطاقة النووية. وشهد إنتاج الغاز الطبيعي أكبر انخفاض (-49.4%)، يليه النفط والمنتجات البترولية والوقود الأحفوري الصلب (بانخفاض قدره 34.6% و 33.2% على التوالي). كما اتبع إنتاج الطاقات المتجددة اتجاهاً إيجابياً واضحاً خلال نفس الفترة (باستثناء عام 2011)، بزيادة قدرها 48.3%. وأدى الانخفاض في إنتاج الطاقة الأولية في الاتحاد الأوروبي على مدى العقود الماضية إلى زيادة الواردات من الطاقة الأولية ومنتجات الطاقة. كما زادت كمية الغاز الطبيعي المستورد بأكثر من الضعف خلال الفترة 1990-2019، لتصل إلى 360 مليون طن. وهذا يجعل الغاز الطبيعي ثاني أكبر منتج مستورد للطاقة، مع مستويات استيراد قياسية

⁴ . وكالة الأناضول التركية. تركيا تحصل على 9.4 مليارات متر مكعب من الغاز عبر "تاناب". 2021/2/11. للمزيد راجع:

<https://www.aa.com.tr/ar/%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF/%D8%AA%D8%B1%D9%83%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%AD%D8%B5%D9%84-%D8%B9%D9%84%D9%89-94-%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%AA%D8%B1-%D9%85%D9%83%D8%B9%D8%A8-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%A7%D8%B2-%D8%B9%D8%A8%D8%B1-%D8%AA%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%A8/2141793>

في عام 2019 أعلى بنسبة 19.3% مما كانت عليه في عام 2009. كما احتل النفط الخام مرة أخرى المرتبة الأولى من حيث الكميات المستوردة، مع 513 مليون طن في عام 2019.⁵ يتم تمويل الاتحاد الأوروبي بالغاز الطبيعي عن طريق الأنابيب بنسبة 91 % وعن طريق الشحن البحرية على شكل غاز طبيعي مبيع بنسبة 15 %. وفي عام 2020 لم ينتج الاتحاد الأوروبي حسب الإحصائيات سوى ربع احتياجاته، وقد يحتاج إلى استيراد حوالي 80% من احتياجاته من الغاز الطبيعي بحلول عام 2030، وبهذا تشكل واردات الغاز الطبيعي 61 % من إجمالي الاستهلاك الداخلي للاتحاد الأوروبي، وهنا تتركز إمدادات الغاز أيضاً إلى حد كبير بين أيدي مجموعه صغيره من الموردين، وتأتي 42% من هذه الواردات من روسيا، و24% من النرويج، و18% من الجزائر، و13% من بلدان أخرى.⁶ مما يدل على تبعية الاتحاد الأوروبي وارتعانه للخارج في تأمين موارد الطاقة.

ثالثاً: استراتيجيات الطاقة في أوروبا وتركيا.

1- الاستراتيجية التركية في مجال أمن الطاقة:

أعطت تركيا الأولوية لأمن إمدادات الطاقة كأحد الركائز الأساسية لاستراتيجيتها في مجال الطاقة، بما في ذلك الجهود المبذولة لتعزيز استكشاف وإنتاج النفط والغاز المحلي، وتنويع مصادر إمدادات النفط والغاز والبنية التحتية المرتبطة بها، وتقليل استهلاك الطاقة من خلال زيادة كفاءة الطاقة. شهدت تركيا تنوعاً كبيراً في مزيج الطاقة الخاص بها في العقد الماضي، لا سيما من خلال نمو توليد الكهرباء المتجددة. كما سيؤدي بدء تشغيل أول منشأة للطاقة النووية في تركيا في عام 2023 إلى تنويع مزيج الوقود في البلاد.⁷ كما تهدف تركيا إلى أن تكون مركزاً لتجارة الطاقة في منطقتها. ووفقاً لهذا الهدف، قامت تركيا بتنفيذ وتنفيذ العديد من مشاريع أنابيب الغاز الطبيعي والنفط المهمة في المنطقة؛ خط أنابيب النفط الخام باكو - تبيليسي - جيهان (BTC)، خط أنابيب الغاز الطبيعي في جنوب القوقاز (SCP)، خط أنابيب الغاز الطبيعي باكو - تبيليسي - أرضروم (BTE)، موصل الغاز الطبيعي

⁵ . Eurostat Statistics Explained, Energy statistics – an over view, May 2021, for more details:

https://ec.europa.eu/eurostat/statistics-explained/index.php?title=Energy_statistics_-_an_overview

⁶ . نبيل زغبى، محمد الحسين علاوي، وآخرون. الاستراتيجية الأوروبية للتمويل بالغاز الطبيعي وانعكاساتها على الصادرات الغازية الجزائرية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. مجلد 9. عدد 1. 2016. ص: 609.

⁷ . Organaization for Economic Co-operation and Development (OECD), Turkey 2021 Energy Policy Review, Published on March 16. 2021, for more details:

<https://www.oecd.org/publications/turkey-2021-energy-policy-review-0633467f-en.htm>

التركي - اليوناني (ITG) ، خط أنابيب الغاز الطبيعي العابر للأناضول (TANAP) و TurkStream من بين المشاريع ضمن هذا النطاق. وللمضيق التركي أيضا أهمية خاصة في الاستراتيجية التركية الطاقوية فيما يتعلق بأمن الطاقة العالمي، حيث يتم نقل ما يقرب من 3% من الطلب العالمي على النفط عبر المضيق التركي. بالإضافة إلى ذلك، تولي تركيا أهمية كبيرة لتطوير مصادر الطاقة المتجددة. ووفقاً لسياسة الطاقة الوطنية المعتمدة في عام 2017، تعد زيادة استخدام موارد الطاقة المحلية والمتجددة من بين الأولويات الرئيسية. علاوة على ذلك، احتلت تركيا المرتبة الخامسة في أوروبا والمرتبة 12 على مستوى العالم من حيث القدرة المركبة في مجال الطاقة المتجددة في عام 2021، وبلغت حصة الطاقة المتجددة في تركيا 54% اعتباراً من يناير 2022.⁸ وبالتالي يمكن تلخيص الاستراتيجية الطاقوية التركية بحلول عام 2023 بستة نقاط أساسية، وهي:

- 1-تنوع مصادر واردات الهيدروكربونات وطرق إمداداتها.
 - 2-تأمين وصولها إلى إمدادات الغاز الطبيعية لتلبية الطلب المحلي، واستمرار عمليات التنقيب.
 - 3-زيادة نسبة الطاقة الكهربائية بناء على مصادر الطاقة المحلية والمتجددة.
 - 4-تضمين الطاقة النووية في مصادر الإمداد.
 - 5-استغلال العمق الاستراتيجي لتركيا في أمن الطاقة العالمي.
 - 6-الإسهام في أمن الطاقة في أوروبا بوصفه جزءاً من المفاوضات الخاصة بعملية الانضمام للاتحاد الأوروبي.
- 1-الاستراتيجية الأوروبية في مجال أمن الطاقة:**

يريد الاتحاد الأوروبي عزل نفسه ضد مخاطر انقطاع إمدادات الطاقة، فقد عززت الأزمة في أوكرانيا من الشعور بالضعف الطاقوي للاتحاد الأوروبي، لا سيما بالنسبة لتلك البلدان في شرق الاتحاد الأوروبي التي تعتمد بشكل كبير على الغاز الروسي. ومن أجل ذلك؛ فالاتحاد الأوروبي عازم على تنوع إمدادات الطاقة من أجل تقليل اعتماده على الإمدادات الروسية. وفي هذا الصدد؛ تعد تقنيات الطاقة المتجددة بديلاً لتوليد الطاقة وتقليل التبعية اللاحقة. ومع ذلك؛ فإن ربحية الطاقات المتجددة تعتمد على الأسعار في سوق الطاقات المستتدة، وبالتالي؛ فإن تطوير سوق الطاقة المتجددة حساس للغاية لتقلبات الأسعار في مصادر الطاقة الأولية.

⁸ . REPUBLIC OF TURKIYE MINISTRY of FOREIGN AFFAIRS, TURKEY'S INTERNATIONAL ENERGY STRATEGY, for more details:

<https://www.mfa.gov.tr/turkeys-energy-strategy.en.mfa>

في هذا الصدد؛ يمكن أن يكون دمج مصادر الطاقة المتجددة الموزعة والشبكات الذكية في الأسواق المحلية لتداول الطاقة المتجددة في وحدات صغيرة مزيماً واعداً لتعزيز نشر الطاقة المتجددة. وبالنظر إلى نية أوروبا تنظيم نظام موحد، يتعين على الدول الأعضاء تطبيق آليات مناسبة لدعم تعزيز الطاقة المتجددة.⁹

وعليه؛ فإنه وفقاً لاتحاد الطاقة (2015)، فإن الأهداف الخمسة الرئيسية لسياسة الطاقة في الاتحاد الأوروبي هي:

10

- 1- تنويع مصادر الطاقة في أوروبا، وضمان أمن الطاقة من خلال التضامن والتعاون بين دول الاتحاد الأوروبي؛
- 2- ضمان عمل سوق طاقة داخلي متكامل تماماً، مما يتيح التدفق الحر للطاقة عبر الاتحاد الأوروبي من خلال بنية تحتية مناسبة وبدون حواجز تقنية أو تنظيمية؛
- 3- تحسين كفاءة الطاقة وتقليل الاعتماد على واردات الطاقة، وخفض الانبعاثات، ودفع الوظائف والنمو؛
- 4- إزالة الكربون عن الاقتصاد والتحريك نحو اقتصاد منخفض الكربون تماشياً مع اتفاقية باريس؛
- 5- تشجيع البحث في تقنيات الطاقة النظيفة والمنخفضة الكربون، وإعطاء الأولوية للبحث والابتكار لدفع انتقال الطاقة وتحسين القدرة التنافسية.

رابعاً: أمن الطاقة كمحدد للعلاقات الأوروبية التركية.

لا شك أن أمن الطاقة ساهم في تطوير العلاقات الأوروبية التركية في عدة مجالات، أبرزها عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي. وعلى صعيد انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، يمكن القول أن تركيا تحتل موقع القلب في خطط الاتحاد الأوروبي التي استهدفت تعزيز أمن الطاقة الأوروبي؛ حيث رسم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية لتركيا دوراً يستهدف كسر الاحتكار الروسي لمنطقتي جنوب القوقاز وآسيا الوسطى اللتين تسيطر فيهما موسكو على شبكة من خطوط الغاز والنفط السوفييتية وتحتكر من خلالها تصدير موارد هذه الدول إلى الأسواق العالمية.¹¹ وبالفعل

⁹ . Almas Heshamati and shahrouz AboLhosseini, European Energy Security – challenges and Green opportunities, OXFORD UNIVERSITY PRESS, for more details:

<https://oxford.universitypressscholarship.com/view/10.1093/oso/9780198802242.001.0001/oso-9780198802242-chapter-15>

¹⁰ . Matteo Ciucci, Energy policy general principles, Fact sheets on the European union, 10-2021, for more details:

<https://www.europarl.europa.eu/factsheets/en/sheet/68/energy-policy-general-principles>

¹¹ . تامر بدوي، تركيا وجيوبولتيك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الأزمة الأوكرانية. مركز الجزيرة للدراسات. 8 يونيو 2014. للمزيد راجع:

1-خط أنابيب "تاناب": يعتبر خط "تاناب" جزءاً من مشروع "ممر الغاز الجنوبي" الذي يهدف إلى نقل الغاز الأذربيجاني المستخرج من بحر قزوين لأوروبا عبر الأراضي التركية. ويساهم "تاناب" اليوم بنقل 16 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً، 6 مليارات منها لتلبية احتياجات تركيا، و10 مليارات تذهب إلى أوروبا. ووفقاً للخطة المقررة لمشروع "ممر الغاز الجنوبي"، سيُزاد حجم الغاز الأذربيجاني المنقول عبر خط أنابيب "تاناب" إلى 23 مليار متر مكعب مع حلول عام 2023، وإلى 31 مليار متر مكعب عام 2026.

2-خط أنابيب السيل التركي: دشّن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين رسمياً في 7 يناير/ كانون الثاني 2020 خط أنابيب السيل التركي "تورك ستريم" المخصص لنقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا عبر تركيا، مروراً بالبحر الأسود إلى البر التركي، لينتهي عند الحدود التركية - اليونانية حيث تُقام مستودعات ضخمة للغاز، ومن ثم يُورّد للمستهلكين في شرق ووسط أوروبا. ويدخل خط الأنابيب، الذي يتألف من أنبوبين بقدرة 15.75 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً لكل منهما، الأراضي التركية عبر ولاية "قرقلر ألي" في الشمال الغربي، ثم إلى الأراضي اليونانية، إذ يغذي الأنبوب الأول تركيا، والثاني دول شرقي وجنوبي أوروبا.

3-خط باكو - تبليسي - أرضروم: دشّنت تركيا خط غاز جنوب القوقاز (باكو-تبليسي-أرضروم) في أواخر عام 2006 لنقل نحو 8.1 مليار متر مكعب من الغاز الأذربيجاني إلى تركيا سنوياً. وطورت أذربيجان خطاً تصديرية لاحقاً بالتنسيق مع الجانب التركي لإيصال الغاز الأذربيجاني إلى الأسواق الأوروبية.

هذه المؤشرات ساهمت في جعل الاتحاد الأوروبي أكثر تقبلاً لتركيا، وبدأت تظهر مؤشرات توافق بين دول الاتحاد بعد أن كانت منقسمة بحدة بخصوص عضوية تركيا في الاتحاد. ويدرك الاتحاد الأوروبي أن التعاون مع تركيا وجعلها شريكة استراتيجية في مجال أمن الطاقة يمكن أن يكسر الاحتكار الروسي للغاز المصدر إلى أوروبا. ويمكن أن يحقق مصلحة مشتركة للطرفين. لكن في ذات الوقت يحاول الاتحاد الأوروبي منع تركيا من القيام بعمليات استفزازية ضد اليونان وقبرص، خاصةً بعد التصعيد الذي حصل بين عامي 2019 و2020.

لذلك يمكن القول أن أمن الطاقة ساهم في إيجاد مسارات جديدة لقضية انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي قائمة على مفاوضات متوازنة بسبب الدور التركي في إمدادات الطاقة للاتحاد الأوروبي. وعلى الرغم من حاجة الاتحاد الأوروبي

لتركيا في هذا الخصوص، إلا أنه توجد العديد من القضايا التي تتمسك بها دول الاتحاد بخصوص عضوية تركيا على صعيد الديمقراطية والحريات والدين.

وبالتأكيد فإن هذا التقارب رافقه تطور في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الطرفين؛ باعتبار أن نصف التجارة الخارجية التركية تتم مع دول أعضاء في الاتحاد، وقد شهدت هذه التجارة تطوراً ملحوظاً في ظل أزمة COVID19، التي بينت جلياً التقارب الأوروبي التركي، وتحديداً التقارب التركي الإيطالي والألماني. بالتالي؛ يمكن القول أن أمن الطاقة أثر على العلاقات الأوروبية التركية في العديد من المجالات السياسية والاقتصادية. كما يعد التقارب الأوروبي التركي بخصوص عضوية تركيا وتطور صيغة المفاوضات بنهجها الجديد المتوازن أهم سمات المرحلة الجديدة التي نتجت بشكل واضح من دور أمن الطاقة في العلاقات بين الطرفين.

النتائج:

- 1- يؤكد واقع وحاجة الطاقة في دول الاتحاد الأوروبي وجود خلل في أمن الطاقة الأوروبي من حيث تأمين إمدادات الطاقة بشكل دائم وتنويع مصادرها. مما يعني أن أمن الطاقة يعد المحدد الأهم للعلاقة بين الطرفين.
- 2- الموقع الجيوستراتيجي التركي يفرض على دول الاتحاد الأوروبي التعاون فعلياً مع تركيا التي تستطيع تلبية احتياجات أوروبا الكاملة من النفط والغاز، إذا ما أرادت دول الاتحاد كسر الاحتكار الروسي للغاز المصدر إلى أوروبا.
- 3- الاتحاد الأوروبي يدرك فعلياً حاجته لتركيا كشريكة لتحقيق أمن الطاقة. مما يجعل دول الاتحاد وتركيا في مساومات دائمة دون التخلي عن الآخر مستقبلياً. الأمر الذي يجعل الاتحاد الأوروبي مستعداً لقبول عضوية تركيا في الاتحاد إذا ما تم الاتفاق على بعض القضايا الإشكالية بين الطرفين.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

1. حسن الشاغل. أمن الطاقة. الموسوعة السياسية. موقع إلكتروني. للمزيد راجع:
<https://politicalencyclopedia.org/dictionary/>
2. الوليد أبو حنيفة. الأمن الطاقوي وأهمية تحقيقه في السياسة الخارجية: دراسة في المفهوم والأبعاد. المركز الديمقراطي العربي. نشر بتاريخ 13 يناير 2017. للمزيد راجع:
<https://democraticac.de/?p=42440>
3. إسماعيل جمال. استيراد الطاقة .. 40 مليار دولار سنوياً تهرق تركيا اقتصادياً وتضعف استقلالية قرارها السياسي. صحيفة القدس العربي. 21 أغسطس 2020. للمزيد راجع:
[https://www.alquds.co.uk /](https://www.alquds.co.uk/)
4. وكالة الأناضول التركية. تركيا تحصل على 9.4 مليارات متر مكعب من الغاز عبر "تاناب". 2021/2/11. للمزيد راجع:
<https://www.aa.com.tr/ar/>
5. نبيل زغبى، محمد الحسين علاوي، وآخرون. الاستراتيجية الأوروبية للتمويل بالغاز الطبيعي وانعكاساتها على الصادرات الغازية الجزائرية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. مجلد 9. عدد 1. 2016. ص: 609.
6. تامر بدوي. تركيا وجيوبولتيك الطاقة: الخيارات المحتملة بعد الأزمة الأوكرانية، مركز الجزيرة للدراسات. 8 يونيو 2014. للمزيد راجع:
<https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/07/20147894919298391.htm>
7. موقع تلفزيون TRT التركي الإلكتروني بديل آمن يربط كل الخطوط .. هل تصبح تركيا الممر الرئيسي لغاز أوروبا؟ 18 مارس 2022. للمزيد راجع:
<https://www.trtarabi.com/explainers/>

المراجع الأجنبية:

¹ . Eurostat Statistics Explained, Energy statistics – an overview, May 2021, for more details:

https://ec.europa.eu/eurostat/statisticsexplained/index.php?title=Energy_statistics_-_an_overview

¹ . Organaization for Economic Co-operation and Development (OECD), Turkey 2021 Energy Policy Review, Published on March 16. 2021, for more details:

<https://www.oecd.org/publications/turkey-2021-energy-policy-review-0633467f-en.htm>

¹ . REPUBLIC OF TURKIYE MINISTRY of FOREIGN AFFAIRS, TURKEY'S INTERNATIONAL ENERGY STRATEGY, for more details:

<https://www.mfa.gov.tr/turkeys-energy-strategy.en.mfa>

¹ . Almas Heshamati and shahrouz AboLhosseini, European Energy Security – challenges and Green opportunities, OXFORD UNIVERSITY PRESS, for more details:

<https://oxford.universitypressscholarship.com/view/10.1093/oso/9780198802242.001.0001/oso-9780198802242-chapter-15>

¹ . Matteo Ciucci, Energy policy general principles, Fact sheets on the European union, octobr 2021, for more details:

<https://www.europarl.europa.eu/factsheets/en/sheet/68/energy-policy-general-principles>